الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية وسماتها البيانية

سامي عطا حسن *

ملخـص

المثل: أسلوب بياني بليغٌ، يعبر عن خَلَجات النفس، وكوامن الحس، ويبرز المعقول في صورة محسة، ويكشف عن الحقائق التي يدق فهمها، ويعرِض الغائب في معرض الحاضر. وهو من أهم الأساليب البيانية المقنعة للعقل، والمؤثرة في الوجدان، وهو من أجل ذلك يحفر له في الذهن مكاناً، ويبقى في الذاكرة فلا ينسى. لذلك أكثر الله من ضرب الأمثال في القرآن الكريم، بإبراز الحقائق السامية في معانيها، وأهدافها وصورتها الرائعة، بصياغتها في قالب حسي يقربها إلى الأفهام لتتعظ وتعتبر، فالأمور الحسية واضحة، أما الأمور العقلية فهي خفية تحتاج إلى توضيح وبيان، فلأجل ذلك ضربت الأمثال، لينجلي للنفس المعنى، وتَأْنَس به، وتتبينه فَضلَ تبين. فكان هذا البحث لإلقاء الضوء على الأمثال في القرآن، وبيان خصائصها التربوية، وأغراضها، وسماتها البيانية.

الكلمات الدالة: الامثال، القرآن الكريم.

المقدمـــة

تُعد الأمثال من الفنون الأدبية، وقد اتسعت صدور المعاجم العربية القديمة لذكرها وضبطها، وتفسيرها. وكذلك ألفت في جمعها وتفسيرها، وبيان مواردها وأُصولها، طائفة من الكتب، أشهرها: جمهرة الأمثال لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ)، ومجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني(ت 518هـ)، والمستقصى، لأبي القاسم جار الله الزمخشري(ت 538هـ)، وغيرها.

والأمثال القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، لبراعتها في التصوير، ودقتها في التعبير، ولتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طريقه في الحياة، ويبدد أمامه ظلمات الجهل والضلال.

وللأمثال القرآنية كذلك أهمية ومكانة كبيرة في القرآن، ولا أدل على ذلك من أن الله – سبحانه– ذكرها في كتابه، حتى زادت كلمة مثل ومشتقاتها في القرآن الكريم على المئة[1].

ومما يبرز أهمية الأمثال ما ذكره السيوطي (ت 911 هـ) بقوله: (ولفرط أهميتها في معرفة مقاصد الشريعة الاسلامية، ومراد الله في كتابه، والغرض من ضربها في حياة المسلمين الروحية والعلمية والعملية، عدها الإمام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، قائلا: يلزم معرفة ما ضرب من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل)[2].

كما اعتبرها الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (تـ 450هـ) من أهم علوم القرآن، قال: (من أعظم علوم القرآن علم أمثاله.)[3]. واعتبر الباقلاني، أبو بكر محمد ابن الطيب (ت 404هـ) الأمثال في دراسته للتشبيه، من أساليب الإعجاز القرآني[4].

ومن دلائل أهمية الأمثال القرآنية، أن الله جعل فهمها واستيعابها، والإحاطة بأسرارها، منوطاً بأهل العلم، قال تعالى: (وتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضرِبها لِلناسِ وما يعقلُها إِلا الْعالِمون) (سورة العنكبوت: 43).

فالأمثال القرآنية لا يعقلها إلا العالمون، وفي الآية حث لطلبة العلم على معرفتها، وتعلمها، وتعريض بمن لا يعلم أمثال القرآن، حتى لا يكون من الجاهلين.

والتمثيل ذو أهمية بالغة عند علماء اللغة والبيان، لما له من فوائد، يؤكد ذلك علَم من أعلام البيان، وهو: الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت عام 471هـ) حيث يقول:

(اعلم أن مما اتّفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الاصلية إلى صورته، كساها أُبهة، وأكسبها

---

* جامعة آل البيت، المفرق، الأردن. تاريخ استلام البحـث 2008/12/28، وتاريخ قبوله 2009/11/22.

© 2011 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الافئدة صبابةّ وكلفاً، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً.

فإن كان ذَماً: كان مسه أوجع، وميسمه ألذَع، ووقعه أشد، وحده أحد.

وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر.

وإن كان افتخاراً: كان شأوه أمد، وشرفه أجد، ولسانه ألد.

وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسلّ، ولِغَرب الغضب أفلّ، وفي عقد العقود أنفَث، وحسن الرجوع أبعث.

وإن كان وعظاً: كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر أن يجلي الغياية، ويبصر الغاية، ويبري العليل، ويشفي الغليل.)[5].

والتمثيل: هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حسية ناطقة تستقر في الأذهان، بتشبيه المعقول بالمحسوس، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعةً وجمالاً وبهاء، فكان ذلك أدعى لتمثل النفس به، وإقتناع العقل به، قال عز من قائل: (لَو أَنْزَلنَا هذَا القُرآن علَى جبلٍ لَرأَيتَه خَاشعا متَصدعا من خَشْية الله وتلْك الْأَمثَالُ نَضربها لِلناسِ لَعلهم يتَفَكرون) (سورة الحشر: 21). أي: وتلك الأمثال نفصلها، ونوضحها للناس لعلهم يتفكرون في آثار قدرة الله، ووحدانيته فيؤمنون.

وقال سبحانه: (وتلْك الْأَمثَالُ نَضربها لِلناسِ وما يعقلُها إِلا الْعالِمون) (سورة العنكبوت: 43). والمعنى: وتلك الأمثال نبينها للناس في القرآن، لتقريبها الى أذهانهم، وما يدركها ويفهمها إلا العالمون الراسخون في العلم، الذين يعقلون ويتبصرون مراد الله عز وجل.

وقال سبحانه: (ولَقَد ضربنَا لِلناسِ في هذَا الْقُرآنِ من كُلِّ مثَلٍ لَعلهم يتَذَكَرون) (سورة الزمر: 27)، أي: بينا ووضحنا للناس في هذا القرآن من كل الأمثال النافعة، والأخبار الصريحة الواضحة، مما يحتاجون إليه، لعلهم يتعظون ويعتبرون.

من هنا يتضح لنا ما تقوم به الأمثال من تأثيرٍ بارز فعال، لا يقتصر على تأثيرها كوسيلة من وسائل الإيضاح، وإنما هي أيضا وسيلة مباشرة بينة التأثير في الهداية.

لذا كانت الأمثال القرآنية سبيلاً من سبل القرآن إلى العظة والهداية.

وقد تعددت أغراض المثل في القرآن الكريم، حتى جلت عن الحصر، وعزت على الإحصاء والعد، ولكنها ترجع في جملتها إلى غَرضٍ واحد، هو دعوة الناس جميعا إلى الله تعالى، وردهم إلى الفطرة التي فطرهم عليها، فهي غنية بما فيها من إنذار وتبشير، ووعظ وتذكير، وترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، إلى غير ذلك من الأغراض السامية التي تدفع الإنسان دفعا إلى الدين القيم، الذي هو ينبوع الفضائل كلها... ومن هنا تتضح فعالية الأمثال كطريقة من طرق التربية الاسلامية، وعن طريقها يمكن تحقيق أهداف التربية التي تسعى إليها، خاصة عندما تُعرض بطريقة القرآن في أسلوب رقيق يجذب النفوس جذباً، وبما تمتاز به من نَظْمٍ معجز مؤثر، ينفذ إلى أعماق النفوس، وبالتالي يحرك في الانسان عاطفته وميوله نحو الخير والحق، وهذه كلها مؤثرات إلى طريقة استخدام الأمثال في تحقيق الأهداف التربوية.

ولأهمية هذا الجانب في كتاب الله، كان محل دراسة وعناية الباحثين الذين تناولوا القرآن بالبحث والدراسة، تأكيدا لأهمية هذا الأسلوب بين أساليب التعبير القرآني، والذي كان من أبلغ طرق الهداية، لترسيخ العبرة في النفوس.

ومع علمي أن كثيرا من الباحثين قد سبقوني إلى تناول هذا الموضوع، ووقفتُ على وجهات نَظَرِ بعضهم، وأفدتُ منها، إلا أن رغبتي قويت في معاودة النظر في هذا الموضوع والكتابة فيه، فكان هذا البحث لإلقاء الضوء على الأمثال في القرآن، وبيان خصائصها وأغراضها البيانية، ومقاصدها التربوية.

وقد قسمت البحث إلى: تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: وجعلته في مطلبين:

بينت في المطلب الأول: معنى المثل في اللغة.

وفي المطلب الثاني: معناه في الاصطلاح.

وفي المبحث الثاني: بينت أقسام المثل القرآني.

وتحدثت في المبحث الثالث عن: المدلولات التربوية للأمثال القرآنية.

وفي المبحث الرابع: ذكرت خصائص المثل القرآني وسماته البلاغية.

وبينت في المبحث الخامس: مقاصد الأمثال القرآنية وأغراضها.

وختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

المبحث الأول

المطلب الأول: المثل في اللغة

ذكر اللغويون للفظ المثَل عدة معانٍ مختلفة، كالشبه،

والنظير، والصفة، والعبرة، وما يجعلُ مثالا لغيره يحذى عليه.[6]

قال الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت816هـ): المثل - بكسر الميم وتحريكها –الشبه، والجمع أمثال، والمثَلُ: – محركة – الحجة، والمثال، والمقدار، والقصاص، إلى غير ذلك من المعاني.[7]

وقال ابن فارس (تـ395هـ): المثل بالكسر، والمثل بالفتح، يدلان على معنى واحد، وهو: كون الشيء نظيراً للشيء، وهذا مثل هذا أي: نظيره. والمثل والمثال بمعنى واحد، وربما قالوا: مثيلٌ كشبيه. [8]

وقال الراغب الأصفهاني (تـ 502هـ): المثل: هو أصل المثول، أي: الانتصاب، والتمثال: الشيء المصور، وتَمثل كذا: تَصور، ومنه قوله تعالى: (فَاتخَذَتْ من دونهم حجابا فَأرسلْنَا إِليها روحنَا فَتَمثلَ لها بشَرا سويا) (سورة مريم: 17). والمثال: مقابلة شيء بشيء فهو نظيره. [9]

وللأمثال في القرآن معان أُخَر غير معنى الشبه والنظير.. ومن هذه المعاني:

- الصفة: كما في قوله تعالى: (مثَلُ الْجنة التي وعد الْمتقُون... الآية) (سورة محمد: 15)،

أي: صفتها وشأنها.

- والقصة: كما في قوله تعالى:(واضرِب لَهم مثَلًا رجلَينِ جعلْنَا لِأَحدهما جنتَينِ من أَعنَابٍ وحفَفْنَاهما بِنَخْلٍ وجعلْنَا بينَهما زرعا) (سورة الكهف: 32) أي: قصة الرجلين.

- والآية: كما في قوله تعالى:(إِن هو إِلا عبد أَنْعمنَا علَيه وجعلْنَاه مثَلًا لِبني إِسرائِيلَ) (سورة الزخرف: 59) أي: أن عيسى- عليه السلام –ما هو إلا عبد أنعم الله عليه، وجعله آية دالة على عظيم قدرته.

- والعظة والعبرة: كما في قوله تعالى: (فَجعلْنَاهم سلَفًا ومثَلًا لِلْآخرِين) (سورة االزخرف:56)،

- والحال والشأن: كما في قوله تعالى: (للذين لَا يؤْمنُون بِالْآخرة مثَلُ السوء ولله الْمثَلُ الْأَعلَى وهو الْعزِيز الْحكيم) (سورة النحل: 60)

- وسير الأولين: كما في قوله تعالى: (أَم حسبتُم أَن تَدخُلُوا الْجنةَ ولَما يأْتكُم مثَلُ الذين خَلَوا من قَبلكُم مستْهم الْبأْساء والضراء وزلْزِلُوا حتى يقُولَ الرسولُ والذين آمنُوا معه متَى نَصر الله أَلا إِن نَصر الله قَرِيب) (سورة البقرة: 214)، أي: سيرهم.

وقد يأتي المثل على أصله، كما في قوله تعالى: (وكُلا ضربنَا لَه الْأَمثَالَ وكُلا تَبرنَا تَتْبِيرا) (سورة الفرقان: 39)، أي: ما سيق في القرآن من حديث ومثل يتعلق بالمواعظ أو القصص، أو أخبار الأمم الماضية، كل هذه الأمثال المضروبة إنما عنى بها نتيجتها وعاقبتها، وهي ما حاق بالأمم الغابرة ممن سبقت أخبارهم، وضربت بهم الأمثال، ونتيجة ذلك ما نزل بهم من عذاب.[10]

من هذا الاستعراض يتضح لنا أن للأمثال معاني متعددة، وصوراً شتى، ويتبين أن مادة " مثل " ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني، وإبرازها بطريقة جلية، كما أنها تُفيد المشابهة، والمساواة، والظهور، والبروز، والانتصاب. ومن خلال هذه التعريفات، يمكن استنتاج أن المثل لغة يرد بمعنى الشبه والنظير، أو الأنموذج المنصوب للاحتذاء به، أو بمعنى الصفة، ولا تخرج التعريفات بمجملها عن هذه المعاني الثلاثة.

المطلب الثاني: المثَلُ في الاصطلاح

يرِد المثَلُ في واقعةٍ لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداوله الناس في غير واحدة من الوقائع التي تُشابهها، دون أدنى تغييرٍ لما فيه من وجازةٍ، وغَرابةٍ، ودقةٍ في التصوير. قال ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق: (ت 243هـ): "المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره."[11]

والكلمة الحكيمة على قسمين: كلمة سائرة منتشرة بين الناس، ودارجة على الألسن فهي المثل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة، وإن لم تكن سائرة [12].

فالانتشار والتداولُ داخل في مفهوم المثل، ويظهر ذلك من قول أبي هلال العسكري الحسين بن عبد الله (ت 395هـ): حيث جعل كل حكمة سائرة، مثَلاً، ثم قال: " وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتَمثلَ به، إلاّ أنّه لا يتفق أن يسير، فلا يكون مثَلاً." [13]

وكلامه هذا ينم عن أن الشيوع والانتشار، وكثرة الدوران على الألسنة، هو الفارقُ بين الحكمة والمثل، فالقولُ الصائب الصادر عن تجربة يسمى حكمة، إذا لم يتداول، ومثلاً إذا كثُر استعمالُه، وشاع أداؤه في المناسبات المختلفة. ولأجل ذلك يقول الشاعر:

ما أنت إلا مثَلٌ سائـر يعرفُه الجاهلُ والخابر

وأما تسمية ذلك الشيء بالمثال، فهو لأجل المناسبة والمشابهة بين الموردين، على وجهٍ يصبح مثالا لكل ما هو على غراره.[14]

وقد دلّت غير واحدة من الآيات القرآنية على أن القرآن مشتمل على الأمثال، وأنّه سبحانه ضرب بها مثلاً للناس، للتفكير والعبرة، قال سبحانه: (لَو أَنْزلْنَا هذَا الْقُرآن علَى جبلٍ لَرأَيتَه خَاشعا متَصدعا من خَشْية الله وتلْك الْأَمثَالُ نَضرِبها لِلناسِ لَعلهم يتَفَكَّرون) (سورة الحشر: 21). إلى غير ذلك من

الآيات التي تدل على وجود الأمثال في القرآن، وأن الروح الأمين نزل بها، وكان مثلا حين النزول على قلب سيد المرسلين. ومن جانب آخر فالمثل: قول محكي سائر، يقصد منه تشبيه حال الذي حكي، بحال الذي قيل لأجله. يقول المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ): فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً

وما مواعيدها إلا الأباطيلُ

فمواعيد عرقوب، علم لكل ما لا يصح من المواعيد.[15]

وكقول العرب: " رب رميةٍ من غير رامٍ "

أي رب إصابة هدفٍ حصلت من رامٍ شأنه أن يخطئ، فهذا المثل وضع في أصله لمعنى معين، ويجوز أن يقال ويتمثل به في كل حال تشبه الحالة الأصلية الأولى.

وكقول العرب كذلك: " الصيفَ ضيعت اللبن"

فقد قيل في أول الأمر: لامرأة كرهت زوجها العجوز الغني، فطلبت طلاقها منه، فطلقها، ثم تزوجت بشابٍ فقير، واضطرتها الحاجة أن تلجأ إلى زوجها السابق في شتاءٍ قارسٍ تطلب معونته، فقال لها: الصيفَ ضيعت اللبن، فذهب قوله مثلا. وهو إلى اليوم يقال في كل أمر مماثل، حين يطلب الإنسان حاجة في غير أوانها، أو فرصة سبقَ أن ضيعها. ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته، فإذا خوطب رجل أو اثنان، أو أكثر أو أقل، أو امرأة أو امرأتان، أو أكثر أو أقل، قيل: الصيفَ ضيعت اللبن، دون زيادة أو نقصان[16]. وإذا نظرنا الى أمثال القرآن الكريم التي يذكرها المؤلفون، وجدنا أنهم يوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمرٍ، بحال أمرٍ آخر، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه الصريح، أم بطريق الكناية.

ومن أمثال القرآن ما ليس باستعارة ولا تشبيه، كقوله تعالى: (يا أَيها الناس ضرب مثَلٌ فَاستَمعوا له إِن الذين تَدعون من دونِ الله لَن يخْلُقُوا ذُبابا ولَوِ اجتَمعوا له وإِن يسلُبهم الذباب شَيئًا لَا يستَنْقذُوه منْه ضعفَ الطَّالِب والْمطْلُوب) (سورة الحج: 73).

فقوله: (الذين تَدعون من دونِ الله لَن يخْلُقُوا ذُبابا) قد سماه الله مثلا، وليس فيه استعارة، ولا تشبيه، ولا كناية، ومنها ما لم يفشُ استعماله. وعلى هذا فالمثل بهذا المعنى غير موجود في القرآن الكريم، لما ذكرنا من أن قوام الامثال هو: تداولُها على الالسن، وسريانها بين الشعوب، وهذه الميزة غير متوفرة في الأمثال القرآنية.

فالمثل في القرآن ليس من قبيل المثل الاصطلاحي، بل هو نوع آخر سماه القرآن مثلا، من قبل أن تَعرِفَ علوم الأدب المثل، ومن قبل أن تُسمي به نوعاً من الكلام المنثور، وتضع مصطلحاً له، بل من قبل أن يعرف الأدباء المثلَ بتعريفهم [17].

وهذا ما ذهب إليه الشيخ مناع القطان حيث يقول:

(أمثال القرآن لا يستقيم حملُها على أصل المعنى اللغوي، الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تَشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان.) [18]

وامتازت صيغة المثل القرآني بأنها لم تنتقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيلة، وإنما ابتدع المثل القرآني ابتداعا، دون حذوٍ احتذاه، وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فَنّي جديد ابتكره القرآن لإبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً، أم قولاً مرسلا. [19]

والمثل أسلوب بياني، يجمع في طياته نماذج حسية مستمدة من الواقع المشاهد، لتكون هذه النماذج أقيسةً عامة للحقائق المجردة، أو للأمور التي لا تقع تحت الحس والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية، وينبني عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة. ولتقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور الغيبية، أو من المعاني التي لم تستطع الأفهام سبر غورها، وتشخيص فحواها إلا بتقريبها تنظيراً وتمثيلاً، لتستوعبها العقول.

علاوة على أنه سبيل من سبل القرآن إلى العظة والهداية، ووسيلة من وسائله الكثيرة الهادفة إلى هذا المثل الأعلى.

ويقدم ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (تـ 751هـ)، تعريفا للمثل في اصطلاح القرآن فيقول: (هو تشبيه شيء بشيء في حكمه، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أواعتبار أحدهما بالآخر، لغرض التأديب والتهذيب، أو التوضيح والتصوير).[20]

ويعرفه الشيخ مناع القطان فيقول هو: (إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها َوقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً، أو قولاً مرسلاً)[21].

والمثل القرآني يطلقُ عليه علماء البلاغة والتفسير، "التشبيه التمثيلي" ويطلَقُ عليه كذلك: "المثل القياسي" و"التمثيل المركب"، ويعرفون جميع هذه المصطلحات بأنها: سرد وصفي، أو قصصي، أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل..

المبحث الثاني: أقسام المثل القرآني

يجد الباحث في مصنفات علوم القرآن، ومراجع الأدب،

تقسيماً للمثل القرآني فيه كثير من المناقشة، فالزركشي (ت 794هـ) والسيوطي (ت 911هـ) يقسمان المثل القرآني إلى قسمين هما: المثل الصريح، والمثل الكامن. وأضاف جماعة من الأعلام قسماً ثالثاً هو: الألفاظ الجارية مجرى الأمثال[22]، وعلى هذا فالأقسام المدعاة ثلاثة، وهي:-

أ- الأمثال الصريحة، وهي الأمثال الظاهرة.

ب- الأمثال الكامنة، وهي التي لا ذكر للمثل فيها.

ج- الألفاظ الجارية مجرى الأمثال.[23]

أ- الأمثال الظاهرة الصريحة:

وهي التي صرح فيها بلفظ المثل، وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى في وصف المنافقين: [مثَلُهم كمثَل الذي استوْقد نَارا فلَما أَضاءتْ ما حولَه ذَهب الله بِنُورهم وتَركَهم في ظُلُماتٍ لا يبصرون (17) صم بكْم عمي فَهم لا يرجِعون (18) أَو كَصيبٍ من السماء فيه ظُلُماتٌ ورعد وبرقٌ يجعلُون أَصابِعهم في آَذَانهم من الصواعقِ حذَر الْموت والله محيطٌ بِالْكَافرِين (19) يكَاد الْبرقُ يخْطَفُ أَبصارهم كُلَما أَضاء لَهم مشَوا فيه وإِذَا أَظْلَم علَيهِم قَاموا ولَو شَاء الله لَذَهب بِسمعهِم وأَبصارِهِم إِن الله علَى كُلِّ شَيءٍ قَدير] (سورة البقرة: 17-20) فهذا المثل يصور حالة المنافقين العجيبة، الذين استحبوا العمى على الهدى، بعدما اتضح لهم الأمر وتَبينوه. فبعدما اتضحت لهم معالم الهدى والرشاد، أَبوا إلاّ الكفر والعناد. هذه الحالة هي حالة من استوقد نارا، فبدلا من أن يستفيد بضوئها إذا به لم ينتفع، بل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. وإذا كانت الآذان، والألسنة، والأعين، لتلقي الهدى والانتفاع به، فإن هؤلاء قد عطلوا هذه الحواس، فهم صمٌّ لا يسمعون، بكم لا ينطقون، عمي لا يبصرون، فلا رجعةَ لهم إلى الحق، ولا أَوبةَ لهم إلى الهدى ولا هدايةَ لهم إلى النور.[24] ومن الأمثال الظاهرة كذلك: تلك التي صرح فيها بالتشبيه، سواء أكان ذلك بكاف التشبيه أو غيرها من الأدوات الدالة على التشبيه، كقوله تعالى: (فَما لَهم عنِ التذْكرة معرِضين (49) كَأَنهم حمر مستَنْفرةٌ) (سورة المدثر: 49-50). ويدخلُ في هذا النوع أمثال لا أداة فيها للتشبيه والتمثيل، لكن معنى الآية يدل على أنه مثَلٌ ظاهر، منه قوله تعالى: (...أَيحب أَحدكُم أَن يأْكُلَ لَحم أَخيه ميتًا فَكَرِهتُموه واتقُوا الله إِن الله تَواب رحيم...الآية) (سورة الحجرات: 12).

ب- الأمثال الكامنة:

وهي تلك الأمثال التي لا تدل على التشبيه، ولا تستخدم أدواته، ولا تدل كذلك على القياس، وإنما هي أشبه بالأمثال السائرة، التي تتضمن كلاماً موجزا، وحكما سائرة، لذا يطلق عليها بعض الكتاب تسمية: الأمثال السائرة في القرآن، وتدل على معانٍ رائعة موجزة. [25] ويمثلون لهذا النوع من الأمثال بما رواه أبو الحسن إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم قال: سمعت أبي يقول: سألت الحسن بن الفضل، فقلت: إنك تُخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: خير الأمور أوساطها..؟ قال: نعم، في أربعة مواضع: في قوله تعالى:(.... قَالَ إِنه يقُولُ إِنها بقَرةٌ لَا فَارِض ولَا بِكْر عوان بين ذَلِك فَافْعلُوا ما تُؤْمرون) (سورة البقرة: 68). وقوله تعالى: (والذين إِذَا أَنْفَقُوا لَم يسرِفُوا ولَم يقْتُروا وكَان بين ذَلِك قَواما) (سورة الفرقان: 67). وقوله تعالى:(ولَا تَجعلْ يدك مغْلُولَةً إِلَى عنُقك ولَا تَبسطْها كُلَّ الْبسط فَتَقْعد ملُوما محسورا) (سورة الإسراء: 29). وقوله تعالى (..ولَا تَجهر بِصلَاتك ولَا تُخَافتْ بِها وابتَغِ بين ذَلِك سبِيلاً)(سورة الإسراء:110). قلت: فهل تجد: كما تدين تدان..؟ قال: في قوله تعالى: (..من يعملْ سوءا يجز بِه ولَا يجِد لَه من دونِ الله ولِيا ولَا نَصيرا) (سورة النساء:123)، وقد أورد السيوطي طائفة منها.[26]

ت- الأمثال المرسلة:

وهي جملٌ أُرسلَت إرسالاً من غير تصريحٍ بلفظ التشبيه، وكثُر التمثل بها، لما فيها من العبرة والعظة والإقناع. ويصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه. وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، وشيوعها في المسلمين، ولم تكن أمثالاً في وقت نزوله، وهي في جملتها مبادئ خلقية، ودينية مركزة. منها على سبيل المثال، قوله: (.... الْآن حصحص الْحق.) (سورة يوسف: 51) وقوله: (ذَلِك بِما قَدمتْ يداك وأَن الله لَيس بِظَلَّامٍ لِلْعبِيد) (سورة الحج: 10). وقوله: (.... قُضي الْأَمر الذي فيه تَستَفْتيان) (سورة يوسف: 41). وقوله: (.... أَلَيس الصبح بِقَرِيبٍ) (سورة هود: 81). وقوله: (لِكُلِّ نَبإٍ مستَقَر وسوفَ تَعلَمون) (سورة الأنعام: 67). وقوله: (ولَا يحيقُ الْمكْر السيئُ إِلَّا بِأَهله فَهلْ ينْظُرون إِلَّا سنةَ الْأَولين فَلَن تَجِد لِسنة الله تَبديلًا ولَن تَجِد لِسنة الله تَحوِيلًا) (سورة فاطر: 43). وقوله: (... كُلُّ حزبٍ بِما لَديهِم فَرِحون) (سورة المؤمنون: 53). وقوله: (ما علَى الرسولِ إِلَّا الْبلَاغُ والله يعلَم ما تُبدون وما تَكْتُمون) (سورة المائدة: 99). وقوله: (تَحسبهم جميعا وقُلُوبهم شَتى ذَلِك بِأَنهم قَوم لَا يعقلُون) (سورة الحشر: 14)... وغيرها. على أنني لا أُوافق الدكتور " بكري شيخ أمين " في موضوع الأمثال الكامنة، حيث يقول بعد أن ذكر أن السيوطي أورد أحد عشر مثالا للأمثلة الكامنة: (ويبدو لنا أن ذلك تنطع وتكلف لا حد لهما، وأنه لا يكفي لإطلاق كلمة "المثل" على تلك العبارات، وإن حملت معنى مثلٍ سائرٍ دارج، لأن الصيغة التي تُشترط في المثل لا تتوافر فيها،

لذلك فنحن لا نقر ما جاء به السيوطي، ومن تبعه، ولا نعتبر الأمثال الكامنةَ شيئا يستحق أن يدرج في بحث الأمثال)[27] ولا أوافق الدكتور "محمد حسين علي الصغير" كذلك على اعتراضه على هذا التقسيم في كتابه: (الصورة الفنية في المثل القرآني)، حيث قال: (والتحقيق: أن الذي ينطبق عليه مفهوم المثل القرآني هو: المثل الصريح، دون القسمين الأخيرين، فهو وحده الذي يحقق لنا المثل في دلالته القرآنية.)[28] وأرى كذلك أن الاستاذ " جعفر السبحاني " غير محق في اعتراضه على هذا التقسيم، واعتباره أن الأمثال الكامنة لا أصلَ لها، ويرى أن الآيات القرآنية التي ذُكرت كأمثلة للأمثال الكامنة، لا تدخلُ في باب الأمثال القرآنية، فإن اشتمال الآية على معنى ورد في مثَلٍ من الأمثال، لا يكفي لإطلاق المثل على تلك الآية، لذلك يرى أن اصطلاح العلماء على تسمية هذه العبارات القرآنية أمثالا كامنة، محاولةً لا تستند إلى دليل نَصي أو تاريخي. وأقول: إن مثل هذه الأمثال عنوان على إعجاز القرآن، وشاهد قائم على قوله تعالى: (ما فَرطْنَا في الْكتَابِ من شَيءٍ ثُم إِلَى ربهِم يحشَرون) (سورة الأنعام: 38)، وقوله تعالى: (ولَقَد ضربنَا لِلناسِ في هذَا الْقُرآنِ من كُلِّ مثَلٍ لَعلهم يتَذَكَّرون (27) قُرآنًا عربِيا غَير ذي عوجٍ لَعلهم يتقُون) (سورة الزمر: 27-28). مع العلم بأن الشروط التي يجب توافُرها في المثل قد انطبقت عليها، من إصابة المعنى، وإيجاز اللفظ، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.[29] كما ينبغي أن لا يفوتنا بأن هذه المقاييس التي وضعت للمثل، لا ينبغي أن نجعلها الميزان الذي نُخضع له آيات الكتاب العزيز، ما دام أن هذه الآيات قد شاعت، وجرت مجرى الأمثال، فضلاً عن أن ما في الآيات السابقة من سمو التعبير القرآني، الذي يدل على مدى هذا الفارق الهائل بين ما يمكن أن يكون في كلامِ الناس، وهذا الإعجاز البين في كلامِ الله رب العالمين.[30] وللمثل القرآني شخصيةٌ مترابطة، وهذه الشخصية البيانية لم يسبق إليها في بابها، ولم يستطع أحد أن ينسج على منوالها، وهي بعد أَلَقٌ من شُعاعِ القرآن، وقَبس من لمحاته، أودعها الله بحكمته في كتابه الكريم.[31]

المبحث الثالث: المرامي التربوية للأمثال القرآنية

يرى الشيخ مناع القطان أن الأمثال تُبرز صورة المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل، لأن المعاني العقلية لا تستقر في الذهن، إلا إذا صيغت في صورة حسية، قريبة للفهم.[32] وقد تَنَبه علماء التربية المسلمون إلى هذا الغرض التربوي فبينوه في دراساتهم.. فنجد مثلا " سعيد إسماعيل علي "في دراسته عن " الأصول الإسلامية للتربية " يقول: (إن القرآن يستخدم التشبيه والتمثيل كي يقرب المعاني، ويشير إلى أمورٍ حسيةٍ لشرح أفكار مجردة، فالقرآن لا يخاطب فئة المثقفين وحدهم، وإنما يخاطب مختلفَ الفئات، التي منها أقوام أميون، لا تستطيع عقولهم أن تقفز مرةً واحدةً إلى المعقولات، وإنما لا بد لها من المرور بمرحلة الإدراك الحسي، فيكون بذلك أقرب إلى الأفهام وأرسخ.)[33] ويؤكد الباحثان: " عبد الغني عبود، وحسن إبراهيم " في دراستهما: التربية الإسلامية وتحديات العصر، (أن من وسائل التربية الإسلامية، التوضيح الحسي للمعاني، وهي الأمثال والأشباه، التي تقوم بدورٍ فعال في التأثير على سلوك الأفراد، وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام هذه الوسيلة من الوسائل التربوية، لما تضمنته من شواهد لأمثال وتشبيهاتٍ لأمور حسية، هي في الوقت نفسه تحمل معاني تربوية.. ونقل الباحثان عن " حامد زهران " في كتابه " علم نفس النمو " تأكيده على ذلك بقوله: (يفيد استخدام هذا الأسلوب التربوي كثيراً في تربية الأطفال، وذلك لأن مدارك الطفل عادة تقف عند الأمور الحسية، فلا يقوى على فهم المعاني، لأن مدارك الطفل عادة تقف عند الأمور الحسية، فلا يقوى على فهم المعاني الكلية، فضلا عن التأثر بها في مراحل طفولته الأولى..) [34].. وقد كانت أمور العقيدة والإيمان والغيبيات، التي مثلَ الله لها في القرآن، صعبةَ الإدراك على الجاهليين، بل كان كثير من المسلمين الأوائل يستصعبون إدراك تلك العقائد،لانغماس معظمهم - قبل إسلامهم - في عبادات مادية محسوسة، تمثلت في عبادة الأصنام والأوثان، من صخورٍ وخشب وغيرها، مما يدركونه بحواسهم، فلذلك كانوا بحاجة إلى أمثال تبين لهم المعتقدات البعيدة عن حيزِ إدراكهم الحسي، كالإيمان بالله، وملائكته، واليوم الآخر، ونعيم الجنة، وعذاب النار فكانت أغلب الأمثال القرآنية في العقائد والغيبيات، فالأمثال تلعب دوراً مهماً في تحويل الغيبيات إلى مشاهد حاضرة أمام العيان، حتى لا يشرد الخيالُ بعيداً في إدراك الحقائق كما هي. [35] والأمثال الحسية لتقريب المعاني الغيبية للمخاطب كثيرة في القرآن الكريم، أما الأمثال المعنوية فهي قليلة جداً، وهذا يتوافق مع ما ذكره العلماء في ضرورة الاستعانة بالمحسوسات لتبليغ المعاني، وهذه بعض الشواهد من الأمثال القرآنية على هذا الغرض التربوي.

الشاهد الأول: (وحور عين (22) كَأَمثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمكْنُونِ) (سورة الواقعة: 22- 23)، يحدثنا الله تبارك وتعالى عن الحور العين، وهي ذوات صور يمكن أن تُدرك بالحس الظاهر في الجنة، ولكنهن الآن مجهولات لنا، بعيداتٍ عن إدراكنا الحسي، وعن تصوراتنا الخيالية، فيقرب الله لنا طرفا من صورٍ لون

بشرتهن ونعومتها وجمالها، بتمثيلها باللؤلؤ المكنون، وهو شيء معروف عندنا في هذه الدنيا، ومعلوم جمالُه، وسلبه للعقول من شدة روعته.

الشاهد الثاني: (خُشعا أَبصارهم يخْرجون من الْأَجداث كَأَنهم جراد منْتَشر) (سورة القمر: 7) هذا الشاهد مثالٌ تقريبي لما يجري من أحداث عند قيام الساعة، وتغير نظام الكون القائم الآن، فمشاهد يوم القيامة تختلف عما نشاهده ونعرفه اليوم، لذلك يمثل الله لنا خروج الناس يوم القيامة من قبورهم بالجراد المنتشر، في كثرتهم، وتجمعهم وتتابعهم وتدافعهم في كل مكان.

الشاهد الثالث: (كَذبتْ عاد فَكَيفَ كَان عذَابِي ونُذُرِ (18) إِنا أَرسلْنَا علَيهِم رِيحا صرصرا في يومِ نَحسٍ مستَمر (19) تَنْزِع الناس كَأَنهم أَعجاز نَخْلٍ منْقَعرٍ) (سورة القمر: 18-20)

وعن ثمود قال سبحانه) :فَأَما ثَمود فَأُهلكُوا بِالطاغية (سورة الحاقة: 5)

فعاد وثمود عاشوا قبلنا، ولم نشاهد بحواسنا كيف عاقبهم الله، فضرب الله لنا هذين المثلين ليقرب إلينا نوع العذاب الذي عوقبوا به، فيمثل للناس الذين تنزعهم الريح وترمي بهم في كل مكان، بأصول النخل المنخلع من الأرض، والمتطاير في كل مكان، ويصور أولئك الناس بعد أن بليت أجوافهم بصورة أعجاز النخل الخاوية الفارغة الجوفاء، فأحضر الله تعالى بالمثلين صور الزمن الماضي، كأن ذلك العقاب الغابر يجري اليوم أمام أعيننا.

الشاهد الرابع: (... ومن يشْرِك بِالله فَكَأَنما خَر من السماء فَتَخْطَفُه الطير أَو تَهوِي بِه الريح في مكَانٍ سحيقٍ) (سورة الحج: 31) فالشرك بالله أمر معنوي، والمشرك عندما يقترف شركه يسقط من المرتبة العالية التي وضعها الله للمؤمنين، فيعيش هذا المشرك في اضطراب وقلق وعدم طمأنينة، فيمثل الله لهذه الحالة بمن يخر من السماء فتخطفه الطير، وهو تصوير لحالة التمزق النفسي الذي يعتري المشرك، الذي هو أشبه بمن يقع من السماء، فتخطفه الطير، أو تهوي الريح به في مكان سحيق، وهي كناية عن أن المؤمن يرفعه إيمانه إلى المكانة العالية في الجنة، بدل قعر جهنم السحيق المعد للكافرين.

الشاهد الخامس: (فَمن يرِد الله أَن يهديه يشْرح صدره لِلْإِسلَامِ ومن يرِد أَن يضله يجعلْ صدره ضيقًا حرجا كَأَنما يصعد في السماء كَذَلِك يجعلُ الله الرجس علَى الذين لَا يؤْمنُون) (سورة الأنعام: 125). يمثل الله ضيق الصدر- وهو أمر معنوي – الذي يصيب الكفار حينما يدعون إلى الإسلام، بضيق الصدر الذي يحصل للمتسلق إلى الأعلى في الجبال، إذ تتناقص كمية الأكسجين اللازمة والكافية للتنفس، فضيق صدر المتسلق يكاد يخنقه، كذلك الكافر الذي تحجزه أهواؤه وبدعه وكفره عن انشراح صدره.

الشاهد السادس: (مثَلُ الذين كَفَروا بِربهِم أَعمالُهم كَرمادٍ اشْتَدتْ بِه الريح في يومٍ عاصفٍ لَا يقْدرون مما كَسبوا علَى شَيءٍ ذَلِك هو الضلَالُ الْبعيد) (سورة ابراهيم: 18). يصور الله في هذا المثل أعمال الكفار في مقاومة رسل الله ومحاربة دينه، بالرماد المتجمع في مكان ما، لكن لا تماسك بين ذراته، وهو خفيف جداً، فاشتدت به الريح في يوم عاصف فنسفت ذلك الرماد وبددته في كل مكان، حتى لم يعد له وجود حقيقي، كذلك أعمال الكافرين في مواجهة الرسول وأولياء الله، فهي كالرماد متفرقة مشتتة في كل مكان، ويوم القيامة يجعل تلك الأعمال هباء منثوراً، وهي كناية عن أن أعمال الكافرين لا تقوى على مقاومة قدرة الله وقوته .

الشاهد السابع: (والذين كَفَروا أَعمالُهم كَسرابٍ بِقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء حتى إِذَا جاءه لَم يجِده شَيئًا ووجد الله عنْده فَوفاه حسابه والله سرِيع الْحسابِ) (سورة النور: 39). يصور الله لنا أعمال أهل الكفر، والتي يظنون أنها تفيدهم، بأنها مثل السراب في صحراء قاحلة، تظهر من بعيد للظمآن ماء، لكنه إذا اقترب منه لم يجده شيئاً، فينخدع من بعيد، وعند الحاجة تنكشف له الحقيقة، بأنها مجرد سراب لا يسمن ولا يغني من جوع، كذلك الكفار يظنون أن أعمالهم في الدنيا تغنيهم شيئا يوم القيامة، لكن هذا الزعم الخادع ينكشف لهم يوم القيامة. وهناك أغراض تربوية عديدة للأمثال، منها: شحذ الذهن واستثارته للتفكير، والقياس، والتأمل، وغير ذلك من العمليات الفكرية والذهنية، التي يثيرها المثل بقصد الإقناع بصحة رسالة الإسلام، وصدق الرسول – صلى الله عليه وسلم-[36].

المبحث الرابع: خصائص المثل القرآني وسماته البلاغية

المثلُ في كلام الناس قولٌ بليغ، يرسلُه حكيم، أو يجري على لسانِ واحدٍ من الناس بقصدٍ أو بغير قصد، فيقع منهم موقع الغَرابة، والاستحسان، لمطابقته للقضية التي قيل فيها، أو للشأن الذي أُريد تصويره بإيجاز بليغ، فيحفر له في أذهانهم مكاناً يظل ماثلاً فيه، يذكر كلما وقع ما يشبه مورده. وكما يختلف تعريف المثل القرآني عن المثل الشعبي أو الثقافي، يتميز المثل القرآني عن غيره، وعن الأساليب البيانية عموماً، بخصائص فنية وسماتٍ بلاغية كثيرة، جمعها القرآن الكريم في أمثاله، فكانت في الذروة العليا من البلاغة، ودقة التصوير، وجلال التعبير، والتأثيرِ في القلوبِ والعقول. يقول الحكيم الترمذي (ت ـ 320هـ): (واعلم أن ضرب الأمثال

لمن غاب عن الأشياء وخفيت عليه، فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم الأشياء، فضرب الله لهم مثلا من عند أنفسهم، لا من عند نفسه، ليدركوا ما غاب عنهم، فأما من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فلا يحتاج إلى الأمثال، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً [37] فلا جرم ما ضرب الله الأمثال من نفسه لنفسه، وكيف ولا مثل ولا شبيه له، لذلك قال سبحانه: (فَلَا تَضرِبوا لِله الْأَمثَالَ إِن الله يعلم وأَنتُم لَا تَعلَمون) (سورة النحل: 74) فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه: عالماً، لقوله عز من قائل: (وتلْكَ الْأَمثَالُ نَضرِبها لِلناسِ وما يعقلُها إِلا الْعالِمون) (سورة العنكبوت: 43).

ومن هنا تعددت الأمثال في القرآن، مع حرص القرآن على تكرارها. من هذه الأمثال ما يتعرض لملكوت الله، ومنها ما يتعرض للحث على فعل الخيرات واجتناب المنكرات، ومنها ما يصور طبائع الناس. وعندما يتتبع الدارس للأمثال القرآنية يجدها ذات قيمة بيانية واضحة في تثبيت المعاني، ذلك أنها تُبرز المعقولات في صورة المحسوسات، كما أوضح المولى سبحانه حقيقة هذه الدنيا في قوله تعالى: (إِنما مثَلُ الْحياة الدنْيا كَماءٍ أَنْزلْنَاه من السماء فَاخْتَلَطَ بِه نَباتُ الْأَرضِ مما يأْكُلُ الناس والْأَنْعام حتى إِذَا أَخَذَت الْأَرض زخْرفَها وازينَتْ وظَن أَهلُها أَنهم قَادرون علَيها أَتَاها أَمرنَا لَيلًا أَو نَهارا فَجعلْنَاها حصيدا كَأَن لَم تَغْن بِالْأَمسِ كَذَلِك نُفَصلُ الْآيات لِقَومٍ يتَفَكَّرون) (سورة يونس: 24).

كما أنها تبعث في النفس دواعي الخير، حين يكون الممثلُ به مما ترغبه النفس، وتميل إليه، كما في قوله تعالى: (مثَلُ الذين ينْفقُون أَموالَهم في سبِيلِ الله كَمثَلِ حبة أَنْبتَتْ سبع سنَابِلَ في كُلِّ سنْبلَة مئَةُ حبة والله يضاعفُ لِمن يشَاء والله واسع عليم) (سورة البقرة: 261) وأيضا تبعث في النفس التنفير من الشيء، حين يكون الممثل به مما تنفر منه النفس وتشمئز، كما في قوله تعالى في النهي عن الغيبة: (يا أَيها الذين آَمنُوا اجتَنبوا كَثيرا من الظن إِن بعض الظن إِثْم ولَا تَجسسوا ولَا يغْتَب بعضكُم بعضا أَيحب أَحدكُم أَن يأْكُلَ لَحم أَخيه ميتًا فَكَرِهتُموه واتقُوا الله إِن الله تَواب رحيم) (سورة الحجرات: 12) علاوة على أن الأمثال تكشف لك عن الحقائق، وتريك الغائب في صورة الحاضر، كما في قوله تعالى: (الذين يأْكُلُون الربا لَا يقُومون إِلا كَما يقُوم الذي يتَخَبطُه الشيطَان من الْمس ذَلِك بِأَنهم قَالُوا إِنما الْبيع مثْلُ الربا وأَحل الله الْبيع وحرم الربا فَمن جاءه موعظَةٌ من ربه فَانْتَهى فَلَه ما سلَفَ وأَمره إِلَى الله ومن عاد فَأُولَئِك أَصحاب النارِ هم فيها خَالِدون) (سورة البقرة: 275). أما خصائص المثل وسماته بوجه عام، فإنها تُرد في جملتها إلى أربعة أمور..هي: الإيجاز البليغ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية. وذلك إذا كان المثل من باب الكنايات، بأن يعبر عن حكمةٍ دلت على صدقها التجربة، وشهد لها الواقع بالسلامة والصحة. وأمثال القرآن الكريم مستوفية لهذه الخصائص الى حد الإعجاز، بل يتميز المثل القرآني عن غيره بتصوير الحقائق المجردة تصويراً لا يبعد عن الواقع المحس، بمعنى أن ما فيه من تشبيهٍ، أو استعارةٍ، أو كنايةٍ، أو مجازٍ، إنما هو من مقَومات الوصول إلى الحق والحقيقة، بعيداً كل البعد عن الخيال المقصود لذاته، بغيةَ الإقناع الذهني، أو العاطفي.

ومع ذلك نجد هذا الأسلوب الحكيم لا يجيء في عزلةٍ عن الآيات السابقة له واللاحقة، وإنما يأتي مفسراً لما قبله، ممهداً لما بعده، مصحوباً بالحكم على من أطاع، ومن عصى.

اقرأ قوله تعالى (مثَلُهم كَمثَلِ الذي استَوقَد نَارا فَلَما أَضاءتْ ما حولَه ذَهب الله بِنُورِهم وتَركَهم في ظُلُماتٍ لَا يبصرون (17) صم بكْم عمي فَهم لَا يرجِعون) (سورة البقرة: 17-18). ثم اقرأ الآيات قبلها، واقرأ ما بعدها، فماذا تجد؟ إنك تجد أربعة أمورٍ متلازمة تسير جنبا إلى جنب، لا تكاد تفارق أي مثل من أمثال القرآن الكريم.

الأول: يفسر ما قبله من الآيات، فقد ذكر الله أوصاف المنافقين، ثم ساق المثل بياناً لحالهم وشأنهم

الثاني: تمهيد المثل لما بعده، وهو تكليفُ الخلق بتوحيد الله وعبادته، كما في قوله سبحانه بعد أن ذكر المثل السابق: (يا أَيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لَعلَّكُم تَتَّقُون) (سورة البقرة: 21)

الثالث: الحكم على من ضرب فيهم المثل، فإن كانوا من الأخيار فلهم الحسنى، وإن كانوا من الأشرار فلهم سوء العقبى.

الرابع: يحمل المثل في طياته الحجج البالغة على صدق الرسل فيما يبلغون عن ربهم. لذا كانت خالدة على مر الزمان، مقبولةً عند الخاصة والعامة، مستساغة لدى الطباع المستقيمة، والعقول السليمة، لها جلالٌ تَشعر بوقعه القلوب المؤمنة، وجمال تستشفه الأذواق المعتدلة، ويجد فيها أصحاب الحس المرهف كمالاً في رسم صور المعاني المرادة، لا يجدونه في غيرها [38]. ولو تدبرنا المثل السابق، لوجدنا فيه كثيراً من اللمسات البيانية، مثل: لِم قالَ في الآية: ذهب الله بنورهم، ولم يقل بنارهم... أو بضوئهم...؟

فأقول: هذه الآية الكريمة من مجموعة آياتٍ تكلمت عن

المنافقين، ومعلوم أن المنافقين إنما سموا بهذه التسمية لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، فظاهرهم مع المسلمين، وهم في حقيقة أمرهم وسرائرهم مع الكفار.. والفرق بين النور والضوء: أن النور لا يكون فيه حرارة، أما الضوء ففيه حرارة ومرتبط بالنار، والإنسان يمكن أن تأتيه حرارة الضوء، فالنار المضيئة إذا خَفَتت وخَمدت، يبقى الجمر، وهو من مخلفات النار، وله بصيص يرى من مسافات بعيدة. فلما قال تعالى: (ذهب الله بنورهم) أراد بأن أصغر الأمور التي فيها هداية زالت عنهم.

ولو قال ذهب الله بضوئهم، لاحتمل أن يبقى شيء من النور، لأن الضياء فرطُ الإنارة، فلما قال (ذَهب اللّه بِنُورِهِم) أراد: أنه لم يبق أي بصيص نور، ولا ضياء، وإنما ظُلمات بعضها فوق بعض. ولم قال: ذهب الله بنورهم...ولم يقل: أذهب نورهم...؟ فلو قالَ: أذهب الله نورهم، تَعني أن الله سبحانه أمر النور أن يذهب، فاستجاب وذهب، لكن هذا الذي ذهب قد يعود. أما قوله: (ذهب الله بنورهم) فيعني: أن الله تعالى اصطحب نورهم بعيداً عنهم، وما اصطحبه الله عز وجل لا يملك أحد أن يعيده. ففي هذا التعبير نوع من تيئيس الرسول – صلى الله عليه وسلم - من المنافقين، لأن الجهد معهم ضائع.

وما سبب استخدام المفرد في الآية السابقة: (استَوقَد نَاراً... أَضاءتْ ما حوله...)

والجمع في نفس الآية: (ذَهب اللّه بِنُورِهِم... وتَركَهم...)؟

أقول: من الممكن ضرب المثل للجماعة بالمفرد، كما في قوله تعالى: (ولَا تَكُونُوا كَالتي نَقَضتْ غَزلَها من بعد قُوةٍ أَنْكَاثًا تَتخذُون أَيمانَكُم دخَلًا بينَكُم أَن تَكُون أُمةٌ هي أَربى من أُمةٍ إِنما يبلُوكُم الله بِه ولَيبينَن لَكُم يوم الْقيامة ما كُنْتُم فيه تَخْتَلفُون) (سورة النحل: 92) ثم إن (الذي) تُستَعمل للفريق، وليس للواحد، فالمقصود بالذي في الآية ليس الشخص، إنما هي تدل على الفريق، يقال: الفريقُ الذي فعل كذا، ولا يقال: الفريق الذين. ويمكن أن تستعمل الذي للمفرد، والجمع. كما جاء في الشعر العربي:

وإن الذي حانت بِفَلَجٍ دماؤهم هم القوم كُلُّ القوم يا أم خالد.

ثم قال (صم بكم عمي)... ولم يقل صم، وبكم، وعمي... لأنه لوقال: صم وبكم وعمي، لاحتملَ أن يكون هناك جماعة بكم، والأبكم هو: الذي يولد أخرس، وهنالك جماعة صم، وهنالك جماعة عمي، أما قوله: صم بكم عمي، فهو تعبير يعني أنهم جمعوا كل هذه الأوصاف، فكُل واحد فيهم أبكم وأصم وأعمى... وختم الآية بقوله: (فَهم لا يرجِعون)، أي: تركهم متحيرين لا يرجعون إلى المكان الذي بدأوا منه، لقد فقدوا أشكال التواصل، والأعمى لا يبصر، والأبكم لا يسأل، والأصم لا يسمع، فكيف يرجعون...؟[39]

ولنأخذ مثلاً آخر، أثار جدلاً في حينه، من على صفحات جريدة البلاغ المصرية، وكوكب الشرق، حيث كتب الصحفي " حسن القاياتي " موازنة بين قول العرب في المثل: " القتل أنفى للقتل " وقوله تعالى: (ولَكُم في الْقصاصِ حياةٌ يا أُولي الْأَلْبابِ لَعلَكُم تَتقُون) (سورة البقرة: 179). فكتب يومها الإمام: "مصطفى صادق الرافعي " مقالة من عيون مقالاته، تحت عنوان: "كلمة مؤمنة في رد كلمة كافرة " نشرتها صحيفة البلاغ في َصفحتها الأدبية، وقد بين فيها أن الآية الكريمة أبلغ من المثل الجاهلي بثلاثة عشر وجهاً. [40]

- وجل كلام الله تعالى عن أن يعقد بينه وبين كلام الناس معادلة، أو مفاضلة، أو موازنة - وأين قولهم في المثل: (القتلُ أَنفى للقتل)، من قول الله تعالى: (ولَكُم في الْقصاصِ حياةٌ). فقد تفوق قول الله تعالى على ما قاله أولئك العرب في كثير من الوجوه البيانية، ذكر بعضها الآلوسي، والرازي، وصاحب المنار،والرافعي، وغيرهم من المفسرين في تفسيرهم للآية في سورة البقرة.. وكل ما عدوه من وجوه البيان بالغاً ما بلغ، لا يساوي مما لم يذكروه قطرة من بحر، وكان مما ذكره المفسرون من الوجوه:

أولها: ان حروف المثل في الآية أقل، وكلما قلت الحروف، وكثُرت المعاني، كان ذلك أبلغ في الإيجاز.

ثانيهما: إن قولهم (القتل أنفى للقتل)، ظاهره يقتضي كون الشيء سبباً لانتفاء نفسه وهو محال، بخلاف الآية، فإن القصد منها متضمن لضده وهو الحياة.

ثالثها: إن قولهم فيه تكرير للفظ القتل، وليس في الآية تكرير.

رابعها: إن قولهم لا يفيد إلا الردع عن القتل، والآية تفيد الردع عن القتل، والجرح وغيره، فهي أجمع للفوائد.

خامسها:- إن نفي القتل في قولهم مطلوب تبعاً، من حيث إنه يتضمن حصول الحياة، وأما الآية فإنها دالة على حصول الحياة، وهو مقصود أصلي، فكان هذا أولى.

سادسها: ما في الآية من عذوبة اللفظ وسلاسته، ما يدعو الى قبول ما فيها من تشريع ببشاشةٍ واستبشار، بخلاف قولهم: - (القتل أنفى للقتل) فإنه يشعر ببشاعة الوسيلة التي تحفظ عليهم الحياة، فلا تجعلهم يميلون الى ما يحتويه المثل من دعوة الى حقن الدماء، بسفك الدماء قصاصاً، (وفي الآية من براعة العبارة، وبلاغة القول، ما يذهب باستبشاع إزهاق

الروح في العقوبة، ويوطن النفوس على قبول حكم المساواة، إذ لم يسم العقوبة قتلاً، أو إعداماً، بل سماها مساواة بين الناس، تنطوي على حياةٍ سعيدةٍ لهم)[41] ثم انظر كيف بينت هذه الآية على وجازتها حكمة القصاص بأسلوب لا يمارى، وعبارة لا تُحاكى.... ألا ترى كيف جعل الله تعالى القصاص وهو القتل حياة (ولَكُم في الْقِصاصِ حياةٌ)...؟ ولذلك نُكرت كلمة " حياة " فلم يقل: الحياة، إشعاراً بأن في هذا القصاص نوعاً من الحياة عظيماً لا يبلغه وصف. ولكن كيف يكون القصاص حياة، وهو قتلٌ للقاتل...؟ الجواب: أنه إذا عِلم القاتل أنه سيقتَل،فلا شك أنه سيمتنع عن القتل، وهذا يصون النفس من

القتل، ويحمي القاتل، فكأن القصاص حياة للنفسين، وهذا يؤدي إلى إحياء البشرية بأسرها.

المبحث الخامس: مقاصد الأمثال القرآنية وأغراضها

عرفنا فيما سبق، أن أمثال القرآن الكريم، في الذروة العليا من الإعجاز البياني، لأنها تُبرز المعاني في صورٍ محسة، وتُظهرها بإيجاز بليغ بأيسر العقول، ويملك شغاف القلوب، ويبعث في النفوس مشاعر الإعجاب، وتدل بعمق على مواطن العظة والاعتبار ومن المعلوم أن وراء كل مقصد عام، مقاصد أخرى تتصل به أو تتفرع عنه، ومن هذه المقاصد مجتمعة، تنبعث كوامن العظة والعبرة وتنفجر ينابيع العلم والحكمة.(والأصل في البيان أن يتضمن التعريف بما يراد التعريف به بأسلوب مباشر، والخروج عن هذا الأصل، لا يكون عند البلغاء والعقلاء الا لغرض يقتضي ذلك.ولما كانت الأمثال من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به، وكانت من أساليب الكلام البليغ التي يلجأ اليها كبار البلغاء، ولما كانت تصاريف الرب الحكيم يلجأ اليها منزهة عن العبث، كان اللجوء الى ضرب الأمثال في القرآن لا يخلو من غرض يدعو اليه)[42].

وأغراض ضرب المثال في القرآن لا تنحصر، لكنها ترد في جملتها الى مقصد واحد هو: بيان الحق الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – لهداية الخلق، ودعوتهم الى عبادة الله وحده، والانقياد لطاعته عز وجل، وإذا كانت هذه الأغراض لا تنحصر – كما أسلفنا -، فبإمكاننا أن نذكر بعض أصولها كما يلي:

الغرض الأول: لتقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب وتصويره بصورة المحسوس القريب من الفهم، كما ضرب الله سبحانه مثلا لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: (.... فَمَثَلُه كَمثَل صفْوانٍ علَيه تُراب فَأَصابه وابِلٌ فَتَركَه صلْدا لا يقْدرون علَى شَيءٍ مما كَسبوا والله لَا يهدي الْقَوم الْكَافرِين) (سورة البقرة: 264) يعني: كالحجر الصلب اذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب، فتركه أملس عارياً.

الغرض الثاني: للترغيب في أمر، بذكر محاسن ما يرغب فيه، أو الترهيب من أمر بذكر مساوئ ما ينفر منه، كما ضرب الله مثلا بحال المنفقين في سبيل الله، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، قال تعالى: (مثَلُ الذين ينْفقُون أَموالَهم في سبِيل الله كَمثَل حبةٍ أَنْبتَتْ سبع سنَابِلَ في كُل سنْبلَةٍ مئَةُ حبةٍ والله يضاعفُ لِمن يشَاء والله واسع عليم) (سورة البقرة: 261). فهو سبحانه يضاعف الثواب أضعافا مضاعفة لمن يشاء بقدر علمه بإخلاص المنفق لوجه الله تبارك وتعالى)[43] كما ضرب الله سبحانه مثلا للتنفير من أمر أو تحقيره، حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى: (يا أَيها الذين آمنُوا اجتَنبوا كَثيرا من الظن إِن بعض الظن إِثْم ولَا تَجسسوا ولَا يغْتَب بعضكُم بعضا أَيحب أَحدكُم أَن يأْكُلَ لَحم أَخيه ميتًا فَكَرِهتُموه واتقُوا الله إِن الله تَواب رحيم) (سورة الحجرات: 12) فما أبشع أكل لحم إنسان، وكم تكون البشاعة إذا كان ميتا، ناهيك عن كونه أخاً.

الغرض الثالث: الاقتناع بأمر من الأمور، وهذا الاقناع قد يصل الى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة، قال تعالى: (وضرب لَنَا مثَلًا ونَسي خَلْقَه قَالَ من يحيي الْعظَام وهي رميم (78) قُلْ يحييها الذي أَنْشَأَها أَولَ مرةٍ وهو بِكُل خَلْقٍ عليم) (سورة يس: 78- 79). فالأمثال ساقها الله في القرآن للناس لِتُوضح لهم ما انبهم عليهم، وتكشف الغامض أمامهم، وتقنعهم بما يساق لهم من الدليل الواضح، والبرهان الصحيح، الناتج عن الموازنة الحسية، أو المعنوية الدقيقة، التي لا تدع مجالاً لشك.

الغرض الرابع: مدح من يستحق المدح، وذم من يستحق الذم، بقصد التمييز بين المصلح والمفسد، والمحسن والمسيء، ليزداد المحسن إحسانا، ويرعوي المسيء عن إساءته، من ذلك ما ورد في ذم اليهود في قوله سبحانه: (مثَلُ الذين حملُوا التوراةَ ثُم لَم يحملُوها كَمثَل الْحمارِ يحملُ أَسفَارا بِئْس مثَلُ الْقَومِ الذين كَذبوا بِآيات الله والله لَا يهدي الْقَوم الظالِمين) (سورة الجمعة: 5). فتشبيه المثل لليهود وهم يحملون كتبا نفيسة، جاء مطابقا لمقتضى ظروفهم التي يحيونها، إذ ليس من شأن الحمار أن يستفيد من مضامين الكتب، وليس له منها الا الثقل في الحمل، وكذلك اليهود حينما تبينوا صدق الرسالة، بإنباء التوراة عنها، ثم خلفوها وراء ظهورهم، ولم

يعملوا بما علموا، فالحمار اذن أبلغ تشخيصا لهم. وفيه إشعار بالمهانة، وتصريح بالتحقير، في صورة بائسة مزرية، وكيفية تجلب السخرية والاستهزاء، ولا يتحقق هذا بجملت إلا من خلال النظر الى التشبيه من زواياه المختلفة، ولم يستعمل المثل التشبيه باعتباره تشبيهاً فحسب بل باعتباره أسلوباً من أساليب البيان، يعتمد عليه نص الأمثال في القرآن لتشخيص الحقيقة سليمة من الغموض والإبهام.

الغرض الخامس: ضرب الله الأمثال لما لها من وقع في النفس، ولأنها أبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، قال تعالى:- (ولَقَد ضَربنَا لِلناسِ في هذَا القُرآنِ من كُلِّ مثَلٍ ولَئِن جِئْتَهم بِآيةٍ لَيقُولَن الذين كفَروا إِن أَنتُم إِلا مبطلُون) (سورة الروم: 58). (أشار الله أنه لم يبق من جانب الرسول – صلى الله عليه وسلم – تقصير، فإن طلبوا شيئا آخر فذلك عناء، ومن هان عليه تكذيب دليل، لا يصعب عليه تكذيب الدلائل)[44] ولكن الله ألزمهم الحجة، بأن ضرب لهم في القرآن من كل مثل، قطعا لجدلهم، ودفعاً لنوازعهم، ولكنهم يصرون جهلاً، ويكيلون القول جزافا، فيكذبون كل آية، والكذب لا يحتاج الى دليل، لأنه رغبة معيبة،تصدرها دوافع نفسية مريضة، والمغالطة لا تتطلب البرهان، لأنها تزييف للوقائع بأساليب البهتان، والجهل والعناد[45].

الخاتمة

أولى البلاغيون الأمثالَ عنايةً كبيرة في مصنفاتهم، وأفردوها بالدرس والاستقصاء، والتحليل الأدبي، والتوضيح البلاغي، والتعليل المنطقي، والنفسي، إدراكاً منهم لما لهذه الأمثال من عظيم الأثر في النفوس، وما تتمتع به من إسهامٍ في إحكام المعاني وتمكنها من القلوب.

وضرب القرآن الكريم الأمثال للناس، إثارةً للعقل، وتحريكاً للفكر، وموعظةً للمؤمنين.

والأمثالُ القرآنية ذات مدلولاتٍ تربويةٍ عميقة التأثير، عظيمة الفائدة، تتضافر مع غيرها من وسائل التربية القرآنية، كالقصة، والحوار، وأساليب الإقناع وغيرها، في تكوين النظرية التربوية الإسلامية الرائدة.

كما أنها تزخر بألوان من الاعجاز البياني، الذي يعنى بابراز المعاني في قالب المحسوس، وفيها من الحكم، وتَنبيه الغافل، وشَحذ الهمة، والتأثير في السامع،ومواساة المصاب، وتمجيد المحسن، مالا يستطيع تعبير آخر إفادة ذلك، بمثل إيجازها، وملاءمة مواقعها.

وأمثال القرآن كذلك، تُمثل مقصداً من مقاصد القرآن الكريم، التي تهدف إلى إصلاح البشرية في كل ما يعن لها من مشكلاتٍ دينية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أوأخلاقية. إضافة إلى أنها وسيلةٌ من الوسائل التي استخدمها االقرآن في بيان إظهار حقائقه، ومعانيه الخَفية التي قررها، ليهتدي بها من هداه الله، وتقوم الحجة على من ضل عن الهدف الذي ترمي إليه، من بيانها للحقائق المستترة، والمعاني الخفية .

أو كما يقول ابن القيم: " ضرب الله الأمثال للناس لتقريبِ المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهنِ السامع وإحضارِه في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، ليكون أقرب إلى تعقله وفهمه، وضبطه، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغُربة والوحدة , وعدم النظير."[46]

الهوامـش

(1) عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص 659-661
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط2، ج2، 364.
(3) انظر الاتقان، 2: 167.
(4) أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى، ص 255.
(5) الجرجاني، أسرار البلاغة، ط6، ص101-102.
(6) بن منظور، لسان العرب، ج11، ص 22.
(7) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط2، ج4، ص 49.
(8) بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط2، ج2، ص 495-498.
(9) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 462.
(10) انظر باحاذق، أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز، ط1، ص 207.
(11) الميداني، مجمع الأمثال، ج1، 6، وانظر: السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص7.
(12) انظر: السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص 10.
(13) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، 5.
(14) السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص 6.
(15) الميداني، مجمع الأمثال، ط2، ج1، 6.
(16) شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ط1، ص 238. وانظر: الميداني، مجمع الأمثال، 2: 225.
(17) الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، ص 68.
(18) انظر: السبحاني، الأمثال في القرآن، ص 18. القطان،

مباحث في علوم القرآن، ص 283.
(19) انظر: مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 283.
(20) ابن قيم الجوزية، أمثال القرآن، ص 13.
(21) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 283.
(22) انظر: الصغير، ص 105. وانظر: الثعالبي، خاص الخاص، ط1، ص 11-29. وللزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص 486. والإتقان، 2، 39، والفياض الأمثال في القرآن الكريم، ط2، ص 201-212.
(23) انظر الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 105
(24) انظر باحاذق، أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز، ص216.
(25) انظر القطان، مباحث في علوم القرآن، 2، 284.
(26) انظر السيوطي، الإتقان، 4، 41- 43.
(27) شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ط1، ص 240.
(28) انظر الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 105
(29) انظر باحاذق، أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني، ص 212.
(30) انظر باحاذق، أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني، ص 219.
(31) انظر الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 129.
(32) انظر القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 255.
(33) سعيد إسماعيل الأصول الإسلامية للتربية، ط3، ص 57.
(34) انظر عبود، وزميله: التربية الإسلامية وتحديات العصر، ط1، ص 495-496.
(35) انظر المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، ص 45-46. بتصرف.
(36) انظر حمزاوي، المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، يزيد، ص4-53. (بتصرف) وانظر إسماعيل، الأمثال القرآنية، دراسة تحليلية، ط1، ص 38-49. والقزاز، التربية بالأمثال القرآنية، ص 30-37. والبيانوني، ضرب الأمثال في القرآن، ط1، ص 64-77.
(37) انظر الترمذي، الأمثال في الكتاب والسنة، ج1، ص 2.
(38) انظر إسماعيل، الأمثال القرآنية، ص 32-33.
(39) هذه اللمسات البيانية أخذتها من برنامج للدكتور: فاضل صالح السامرائي،أذاعته فضائية الشارقة.ولا أذكر اليوم، الذي أذيعت فيه هذه الحلقة.وانظر إسماعيل: الأمثال القرآنية: ص33-36.
(40) انظر مقال الرافعي في كتابه وحي القلم، ج3، ص 463-478. وانظر العريان، حياة الرافعي، ط3، ص 212.
(41) انظر رشيد رضا، تفسير المنار، ج2، ص107.
(42) انظر الميداني، الأمثال القرآنية، ط1، ص 39.
(43) انظر البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج1، 488.
(44) انظر للفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، 6، 748.
(45) انظر الميداني، الأمثال القرآنية: ص 39-40 بتصرف. وانظر إسماعيل، الأمثال القرآنية، ص 37-54. بتصرف. سعيد، دلالات الأمثال في القرآن الكريم، ط1، ص 5-10.
(46) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج1، 291.

المصادر والمراجـع

إسماعيل، محمد بكر، 2000م، الأمثال القرآنية، دراسة تحليلية، دار المنار، ط1، القاهرة.

البيانوني، عبد المجيد، 1991م، ضرب الأمثال في القرآن، أهدافه التربوية وآثاره، دار القلم، دمشق، ط1.

الثعالبي، خاص الخاص، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1909م.

الجرجاني، أبو بكر، أسرار البلاغة، ط6، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1995م.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسين، الأمثال في الكتاب والسنة، (تـ 318هـ) تحقيق محمد علي البجاوي.

حمزاوي، يزيد، 2006م، المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، الجزائر.

حياة الرافعي، العريان، ط3، 1955م، المكتبة التجارية الكبرى.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المشهور (تـ502هـ) بيروت، دار المعرفة، تحقيق محمد سيد كيلاني.

الرافعي، مصطفى، 1941م، وحي القلم، ط1، مطبعة الاستقامة.

الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، (ت 794هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1957م، ط1، عيسى الحلبي.

أبو زهرة، محمد، القرآن المعجزة الكبرى، (تـ 1974م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.

السبحاني، جعفر، 2001م، الأمثال في القرآن، مؤسسة قرآن أهل البيت، بغداد.

السيوطي، جلال الدين، (تـ911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير دمشق، ط2، 1993م.

شيخ أمين، بكري، 1944م، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، ط1.

الصغير، محمد حسين، 1981م، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد، بغداد.

عبد الباقي، محمد، المعجم المفهرس، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

عبود، عبد الغني، 1990م، التربية الإسلامية وتحديات العصر، وزميله: دار الفكر، ط1، القاهرة.

علي، سعيد إسماعيل، 1992م، الأصول الإسلامية للتربية،

القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة

الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت- 606هـ)، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن فارس (ت- 395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هرون، 1971م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2.

الفياض، محمد جابر، 1995م، الأمثال في القرآن الكريم، ط2، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي،الرياض.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ت-817هـ)، دار الريان للتراث، ط2، 1987م.

القزاز، محمد، التربية بالأمثال القرآنية، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، مصر.

القطان، مباحث في علوم القرآن، ط الرسالة، بيروت.

ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت.

ابن قيم الجوزية، أمثال القرآن، تحقيق: موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الزمان، بغداد.

محمد رأفت سعيد، 1988م، دلالات الأمثال في القرآن الكريم، ط1، دار الهداية للطباعة والنشر.

محمد رشيد رضا، تفسير المنار، للشيخ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن منظور الإفريقي المصري (ت-711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد النيسابوري (ت- 518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مجمع الأمثال، مطبعة السعادة، القاهرة.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، 1980م، الأمثال القرآنية، دراسة وتحليل، دار القلم،دمشق، بيروت، ط1.

أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، اعتنى بطبعه الميرزا محمد سنى، 1307هـ.

Education Characteristics and Rhetorical Marks of Al-Amthal in Holy Qur’an

Sami A. Hasan *

ABSTRACT

Al-Mathal is rhetorical fluent style which expresses the self emotions sense latent and presents reasonable in facts sense image. It reveals facts of difficult understanding and shows the future instead of present. It is the most important rhetorical styles which convince the mind, and affect conscience. Thus, it takes its place in mind and remains in the memory without being subject to forget. So his Al-MightyAllah mentions amthal in Holy Qur' an to exhibit the noble facts in its meanings, aims and splendid image by wording it in sense mould and bring it close to understanding in order to be and learn. The sense matters are clearly understood, while the mental matters are hidden and need explanation and statement. So the examples were indicated in a way that the self knows the meanings, gets acquaintance and showed it to the best way. Therefore, I introduce this research to get the light on the amthal in Qur'an and show its educational characteristics, objectives and Amthal Holy Quran rhetorical mark.

Keywords: Al Amthal, The Holy Qur’an.

* Al-Albeit University, Mafraq, Jordan. Received on 28/12/2008 and Accepted for Publication on 22/11/2009.